شرح رسالة التوحيد للشيخ
رسلان [illegible] الدمشقي

شارح: ابو الصفاء برهان الدين ابراهيم بن علي بن ابراهيم ابن ابي الوفا.
کتابک اسمی: فتح البرهان الفريد في شرح كلام رسلان في علم التوحيد
(بغدادلی وهبی) دهکی نسخه‌دن استنساخ ایدلدی. 706 نومروده

هـذا شرح على الرسا[illegible]
في علم التوجيه

Eski Kayıt No
Yeni [illegible]
Hacı Mahmud Ef.
3115
[illegible] Kütüphanesi

1

HACI MAHMUD EFENDİ
BEŞİKTAŞ
Vakıf Kütüphanesi

T.C. İş Sülemaniye Kütüphanesi Müdürlüğü
1923

٢١١٥

قال الكرماني النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له وهو ارادة صلاح حاله وتخليصه من الخلل وتصفيته من الغش ٥

فمن شربة لو كان على سقيتكم ولم اخذ عنكم ذلك العلم بالآخر

ش. ح
كتب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد في ذاته الأحد في صفاته المقدس
عن الأضداد والأنداد والأشكال المنزه عن
الأنظار والأشباه والأمثال الذي ليس لذاته
تكيف ولا لفعله تكليف الأول الآخر الباطن الظاهر
أحمده بجميع محامده على نعمائه الكبار الباطنة
والظاهرة وأشكره على آلائه الغزار المتواترة
المتكاثرة وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك
له شهادة ادخرها عنده في الدار الآخرة وأشهد
أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أرسله بالحجج القاطعة
الباترة والبراهين الساطعة الباهرة وأصلي
وأسلم على خير خلقه محمد وآله وصحبه صلاة وسلاما
ممدودين إلى مجمع الخلق بالساهرة **وبعد** فإن
علم التوحيد من أشرف العلوم وأعلاها وأعز
المعارف وأعلاها لأن شرف العلوم وأجلها وعز

المعارف

المعارف وأجلها على حسب شرف المعلوم وغايته
وعز المعروف ونهايته وغاية علم التوحيد هو الله
عز وجل والله تعالى هو أجل المعلومات وأكمل
الموجودات ليس لوجوده بداية ولا نهاية وقد عبر
كل عارف بالله تعالى عن علم التوحيد بعبارات
مختلفات في الظاهر والصور متفقات في الباطن
والمعنى كما قيل عباراتنا شتى ومعناك واحد
وكل إلى ذاك الجمال يشير وقد أوقفني بعض
المحبين في الله المريدين لله على شيء من كلام الإمام
الشيخ العالم العامل الرباني رسلان الدمشقي رحمة
الله عليه في علم التوحيد وسألني أن أشرحه شرحاً
يعلم معناه ويفهم فحواه فاستخرت الله تعالى كثيراً
واتخذته هادياً ونصيراً ومددت كف الضراعة
إليه واعتمدت في استمداد مدد فيض فضله
عليه فتفضل وتكرم وتجود وألهم وعلم اقرأ وربك

الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم **قال**
الشيخ رسلان رحمه الله عليه تلك شرك خفي ،
معناه اذا نظر العبد الى وجوده يرى جوده يعني
عمله وذلك انه ان نظر نفسه قائمة في مقام العباده
فيرى العباده صادرة منه فيحجب فنظره الى نفسه
واعماله عما الله تعالى عليه من الجود بايجاده له اولا
وتوفيقه وهدايته وعنايته واعانته به اخرا
ونظره الى نفسه واعماله محجب عن التوحيد الصرف
لان الموحد الكامل من لا يرى له وجودا عاملا ولا
موجودا معمولا وذلك اذ اكشف الله تعالى له عن بدء
خلقه من السلاله الى ان صار الى هذا الوجود وكشف
له عما هو فيه وعليه من الضعف والعجز الاصلي
وعدم الحول والقوة الا بالله تعالى فحينئذ يرى
المنة والفضل لله عز وجل حيث اوجده بارادته
وسواه بقدرته ووفقه بعنايته وهداه باعانته

خلقه

خلقه على احسن صورة معتدلا ناطقا سميعا بصيرا 3
عاقلا وخلق له القوى الظاهرة والباطنة وجعل
له اختيارا واستطاعة لفعل الخير والشر باختياره
واستطاعته وهما نعمة الله تعالى عليه فاذا امعن
النظر في ذلك تحقق انه موجود بايجاد الله
تعالى له وكذا افعاله في جميع حركاته وسكناته
بارادة الله تعالى ومشيئته وما تشاؤن الا ان يشا الله
فعند ذلك تفنى عن نظره الى وجوده وموجوده
اعني اعماله بما لله تعالى عليه من الفضل والجود
في الوجود **قال** الشيخ رحمه الله عليه وما
سن لك توحيدك الا اذا خرجت عنك ، معناه
اذا فنيت عن النظر على نفسك واعمالها حيث
تراها كلها من الله تعالى خلقا والله خلقكم وما تعملون
ونسبة اعمالك اليك نسبة مجازية كسبية ونسبتها
الى الله عز وجل نسبة حقيقية خلقية فالله تعالى

خالق وانت كاسب او مكتسب لثاب او تعاقب
بكسبك واكتسابك لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
قال الشيخ رحمه الله عليه فكلما اخلصت يكشف
لك انه هو لا انت فتستغفر منك معناه كلما اخلصت في
التخلص من النظر الى وجودك وموجودك يكشف لك
انه هو الذي اوجدك بارادته وقواك على طاعته
بعنايته واعانته فحينئذ ينكشف لك الوجود الواجب
المطلق وهو وجود الباري تعالى بانه الفعال لما يريد
لا انت وينكشف لك وجودك المجازي المقيد فاذا
نظرت بعين بصيرتك رايت وجودك مجازا الى وجوده
ومقيدا بوجوده فعند ذلك تخلص من شبكاه الوجود
المجازي وتخلص الى الوجود الخفي الحقيقي فحينئذ تستغفر
منك اي تطلب من الله تعالى ان يستر وجودك
المجازي عن نظرك الى وجوده الحقيقي فان الاستغفار
هو طلب المغفرة وهو الستر لغة وشرعا **قال**

رحمه الله تعالى وكلما وحدت بان لك الشرك فتجدد
في كل وقت توحيدا وايمانا اي كلما نظرت بعين بصيرتك
الى وجود ربك وايجاده لك وما منك من اقوال
واعمال كلها مخلوقة خلقها الله تعالى بقدرته ويستعملها
بارادته وذلك توحيدك بان لك الشرك اي بان
لك ان نظرك الى وجودك اولا والى اعمالك كان
شركا بالنسبة الى نظرك بانه سبحانه هو الواحد
الموجود الواحد المعبود فتجدد في كل وقت توحيدا
وايمانا اي تصديقا بانه تعالى الفعال لما يريد
خلقك كما اراد واستعملك فيما اراد **قال** رحمه الله
وكلما خرجت منه زاد ايمانك وكلما خرجت منك
قوي يقينك اي كلما خرجت من نظرك الى توحيدك
بان لا ينظر الى وجودك ووجودك بل تنظر بنور
معبودك الى توحيده تعالى كقوله هو الله الذي
لا اله الا هو الرحمن الرحيم الى غير ذلك من الايات

الدلالات على توحيده تعالى ذاته بصفاته واسمائه
فتحقق انه تعالى هو الذي وحّد نفسه توحيدًا ن
حقيقيا ودل خلقه على توحيده بتوحيده فمن
وحّد بتوحيده تعالى وهو فان عن نظره الى ه
وجوده فهو الموحِّد ومن وحّده مع نظره الى
وجود نفسه فهو غير موحد حقيقة لا بل اذا انت
في دار مع صاحبها فيها فاذا قلت له ذلك وانت
لا ترى لك وجودًا فيها بل ما ترى غيره فيها فانت
صادق وهذا معنى قول الشيخ كلما خرجت منك
زاد ايمانك اي تصديقك وقوله وكلما خرجت
منك قوي يقينك اي كلما خرجت من البين لئلا
يكون الواحد اثنين بحيث لا ترى لك وجودًا مع
وجوده بل ترى وجودك من جوده فيقوى ه
يقينك واليقين هو الاعتقاد الجازم الثابت المطابق
للواقع والاعتقاد هو ذكر نفسي لا يحتمل النقيض

عن

عند الذاكر فاذا قوي يقينك باعتقادك بان ما
ثم الا الله تعالى واسماؤه وصفاته وافعاله وانك
وعلمك وعملك وسائر المخلوقات افعاله اعني خلقه
قال الله تعالى الله خالق كل شئ والله خلقكم وما
تعملون وقال وما تشاؤن الا ان شاء الله وقال وما
رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال ليس لك من الامر شى
فهذه الايات وامثالها دالات لك على انه هو صاحب
الوجود والجود وكل موجود سواه فهو من جوده موجود
فلو احققت ذلك زاد ايمانك وقوي يقينك وما
لغفلة عن هذا التحقيق والنظر الدقيق يرى العبد
نفسه واعماله واحواله ومقاماته فيتقيد بها قيدا
كانه اسيرها فلهذا قال رحمه الله يا اسير
الشهوات والعبادات يا اسير المقامات والمكاشفات
انت مغرور وانت مشغول بك عنه ابن الاشتغال له
عنك معناه كل من راى نفسه واعماله ومقاماته

ومكاشفاته ووقف معها فهو مغرور بها ومشغول
بها عما الله عليه من المنة والفضل واما من كشف
الله تعالى عن بصيرته حجاب الكائنات واستار المكا
فيراها من فيض فضل الله تعالى عليه ومن قدرته
وارادته موجودة ويرى وجودها من وجود الله
تعالى موجودا ويرى وجود ما سوى الله تعالى
مفقودا فحينئذ يتحقق انه موجود بايجاد الله تعالى
له وكذا حاله من قول وعمل وما ظهر عليه من حال
او مكاشفة وما له من مقام او مشاهدة كلها من الله
خلقا خلقها وحكمة ابرزها وما به من نعمة فمن الله
ويتحقق انه آلة من آلات صنعة الله عز وجل يتصرف
فيه ومنه وله كيف شا لما يشا **قال** رحمه الله وهو
عز وجل حاضر ناظر وهو معكم اينما كنتم في الدنيا
والاخرة معناه ان الله تعالى حاضر بعلمه ناظر بحكمه
وهو معكم بعلمه وقدرته وعنايته واعانته ولو خلت

الكائنات من عنايته واعانته لفنيت وتلاشت
واضمحلت ولكنه اوجدها بارادته وامسكها بقد رته
فما خلوا الوجود من جوده وهو معكم اينما كنتم ::
قال رحمه الله تعالى اذا كنت معه حجبك عنك
واذا كنت معك استعبدك له معناه اذا نظرت
بنو ربصيرتك وهي عين قلبك بان وجود الله تعالى
هو الوجود الواجب المطلق وان وجود ما سواه
من جوده هو موجود حجبك عنك به يعني ما يرى
لك وجودا مع وجوده واذا نظرت الى وجودك
المجازي المقيد بايجاده لك وجوده عليك استعبدك
له اي استعملك في عبادته خالصا له مخلصا له
من شوائب حظوظ النفس العاجلة والآجلة الد نيويه
والاخروية وذلك لان العبد اذا راى له وجودا
عاملا استعمله الحق تعالى في عبادته كالصلاة
والزكاة والحج والصوم وغيرها واقامة على اقدام

عبوديته في مقام عبوديته بجميع اسباب القرب
كالصبر والشكر والرضى والزهد والتوكل
وغيرها واعلم ان العبادة تقييد النفس الامارة
عن اغراضها الفاسدة وتقيمها بوظايف احكام
الخدمة كالصلاة وغيرها والعبودية تقييد النفس
اللوامة عن الحظوظ الدنيوية لقيامها في طلب
القرب من الحق تعالى بلطايف اسباب القرب
كالصبر والشكر والرضى وغيرها والعبودة قيد
النفس المطمئنة عن الحظوظ الاخروية باطلاقها
في مشاهدة الفضل الالهي والجود الرباني
فترى الفضل من الله والمنة لله عز وجل حيث
جاد بالجود والوجود وهو الواحد المعبود خلق
العبد بارادته وهداه لقدرته ووفقه بعنايته
وارشده الى طاعته باعانته قال رحمه الله تعالى
الايمان خروجك عنه واليقين خروجك عنك معنى

٧ قوله الايمان خروجك عنه اي لا تشاركه في صفاته
لانها ضد صفاتك لان من صفاته الحياة والعلم
والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام
والبقا والغنى والعلم وغيرها وصفاتك العجز
والفقر والفنا وغيرها فاذا اخرجت عما له من
صفات الكمال فذلك الايمان وهو التصديق
لم فانه تعالى الحي الذي لا يموت ولا يفنى ابدا والعا
الذي لا يعزب عن علمه شي في الارض ولا في السما
والقادر الذي لا يعجزه شي والغني الذي لا يفتقر
ل والعزيز الذي لا يذل والباقي الذي لا يحول ولا يزول
والمريد الذي ما شا كان وما لم يشا لم يكن والاله
القديم الذي ليس له بداية ولا نهاية ولا تجري
عليه شي من سمات المخلوقين الدالة على حدثهم
بل هو الاول قبل كل شي والاخر بعد كل شي هو
الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شي

عليم فاذا علمت وتحققت ما له من صفات الكمال
الذي لا يعتوره نقص ابدا وحققت ما لك من صفات
النقص والافتقار الدائم البتة وصدقت بذلك
التصديق الجازم الثابت الذي لا يعتريه شبهة ولا
يعارضه شك البتة فقد خرجت عن مشاركته في صفاته
واذا خرجت عنك بحيث لا ترى لك عملا اصلا ولا قوة
ولا فعلا بل ترى الكل من الله تعالى قل كل من عند الله
وترى نفسك بعين العجز والذلة والافتقار الدائم
والفقر اللازم البتة واعتمدت في جميع امورك عليه
فذلك اليقين كله قال رحمه الله تعالى واذا اراد اعانتك
نقلك من حال الى حال واذا اراد نقلك نقلك من مقام
الى مقام معناه اذا اراد اعانتك وهو يقصد نقلك فانه
تعالى هو الموجود الموحد المالك المتصرف في خلقه
وملكه كيف شاء من عطا ومنع وضر ونفع الى غير
ذلك من تصرفاته الكاملة نقلك من حال الى

حال اعني من مكاشفة الى مكاشفة ومن مشاهدة
الى مشاهدة لان الحال هو الذي يرد على صاحب
المقام من الانفعالات في الواردات والمكاشفات
تحت استار الكاسات الى ان يطمئن في المقام وهو
اليقين الثابت وقوله واذا اراد نقلك نقلك
من مقام الى مقام يعني اذا اراد نقلك وتمكنت في
مقام ما نقلك من ذلك المقام الى مقام اعلى منه لان
المقامات متفاوتات بعضها اعلى من بعض باعتبار
اربابها والاحوال هي ما يطرا على صاحبها بين المقا مات
من ضعف وقوة واهتمام وقيام وفتور ونشاط
وكشف وعطا وغير ذلك يعرفها اهلها قال
رحمه الله تعالى الشريعة لك حتى تطلبه منه لك
والحقيقة له حتى تطلبه به له عز وجل حتى لا حين
ولا اين معناه الشريعة التي شرعها الله تعالى
ورسوله لتعرف كيفية العبادة وما يتقرب

الى الله تعالى لان الله تعالى ارسل الرسل عليهم الصلاة
والسلام وانزل الكتب يبين فيها كيفية السلوك
اليه الى حسن القدوم عليه حتى نطلب لنقرب بها
اليه ونساله من فضله وكرمه ان يرضى عنك ويرد تحصيل
وهذا معنى قوله الشريعة لك حتى تطلبه منه
لك واما قوله الحقيقة له حتى تطلبه به له
يعني بالحقيقة ان تطلبه به له لا بك له ولا به لك
وذلك اذا وصلت الى غاية الشريعة بعد سلوكك
على الطريقة فتحقق بحقيقة الشريعة ومعناها
لان معنى الشريعة ان تعبده ومعنى الطريقة
ان تقصده ومعنى الحقيقة ان تشهده والشريعة
هي العبادة بانواعها واوصافها وشروطها فرضا
كانت او نفلا والطريقة هي العبودية باصنافها
واوصافها والحقيقة هي العبودة بغاياتها ونهاياتها
وهي ان تشهد به لا بك اي بنوره الذي اودعه

في

في سويدا القلب فتشهده بذلك النور رحلت لاحين
ولا اين ولا كيف كما قيل اعارته طرفا راها به فكان ن
البصر لها طرفها **قال** رحمه الله تعالى فالشريعة
حدود وجهات والحقيقة لا حد ولا جهة يعني ان
الشريعة لها حدود وجهات كالصلاة وغيرها لها
حدود وهي شروط لصحتها وجهات وهي الاوقات
كل فرض ونفل له شروط واركان واوقات ليأتي
بالعبادة في وقتها بتمام اركانها وشروطها وهيأتها
على وجه الكمال بحيث لا يخل شيء منها مما هو شرط
لصحتها والحقيقة لا حد لها ولا جهة لانها منتهى الشريعة
وغايتها ومعناها فالشريعة محدودة والحقيقة
غير محدودة واعلم ان الشريعة والحقيقة مثلا زمتان
منوط بعضهما ببعض لا يتم احدهما الا بوجود الآخر حزي
فكل شريعة ما لها حقيقة فهي عاطلة وكل حقيقة
ما لها شريعة فهي باطلة فمثل الشريعة والطريقة

و الحقيقة كمثل الجوزة واللوزة فالشريعة كمثل
القشر الظاهر الحامض القوي و الطريقة كمثل
اللب الخفي و الحقيقة كمثل الدهن الذي في
باطن اللب فما توصل الى اللب الا بخرق القشر
ولا توصل الى الدهن الا بدق اللب و القشر هو
الحافظ للب و الدهن بحفظ القشر يحفظ اللب
و بحفظ اللب يحفظ الدهن فكل من القشر واللب
و الدهن منوط بالاخر وكذلك من حافظ على الشريعة
بامتثال الاوامر واجتناب النواهي ويلازم
الطريقة بالاخلاص والصدق يرجى له الوصول
الى الحقيقة ومثل الحقيقة والشريعة ايضا كمثل
اللبن والزبد فمن اراد الوصول الى الزبد فليمخض
اللبن مخضا جيدا قويا بعد تغطية راس الوعا
الذي فيه اللبن ليخرج الزبد عاجلا كاملا ومن
لم يغط فم وعاه لا يخرج الزبد عاجلا ولا كاملا فكذلك

10

السالك على الشريعة الى الحقيقة ما لم يخلص في
اعماله لله تعالى و يتخلص من قيود النفس واغرا ضها
وامراضها ودسايسها وحظوظها الدنيوية والاخر ويه
ما يصل الى باب الحقيقة فاذا اخلص خلص ووصل
واتصل فاذا وصل الى باب الحقيقة بعد سلوكه
على الطريقة الخالصة وكان مراده من جملة الوا صلين
مغد ودامن المحققين مقبولا عند الكريم الوهاب
تفتح له الباب بعد تعريته من تلك الثياب اعني
بعد ما نفته الحق تعالى عن نفسه بالكلية وعن
ما لها من الاعمال والاحوال بحيث يفنى من لم يكن شيا
مذكورا ويبقى من لم يزل غفورا شكورا فان باب الحقيقة
ما يدخله احد من الرجال الا بعد الفنا عن لوث
الصلصال والتلاشي والاضمحلال تعبدها بفاض
عليه من اشعة بحر انوار الجمال والجلال ويترقى في
مراقي الحقيقة الى مقام الكمال ويتحقق بحقيقة

قوله عز وجل في الحديث القدسي لا يزال العبدي
يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث
وفي رواية اخرى فبي يسمع وبي يبصر فعلم بهذه ان
العبد يرى له وجودا وعملا في مقامي العبادة ثم
والعبودية وهما رؤية وجوده المجازي لان المجاز
اسم لما جاز عليه الى الحقيقة وهي الوجود الواجب
وهو وجود الحق عز وجل فلما يبقى عن نظره الى
وجوده الا اذا افاض الحق عليه من جوده انوار
وجوده فهناك لم ير له وجودا ولا موجودا بل
يفنى بالله عنه لله فنا لا يعود الى وجوده المجازي
بالكلية فتتلاشى الانسانية في انوار الربوبية فيبقى
قائما بالله فيه هائما من الله الى الله لم يبق له من نفسه
نفسه حظ يستوفيه ولا يرى له على الله تعالى
حقا يوفيه بل يرى الفضل والمنة لله تعالى حيث

اوجده

اوجده من العدم وافاض عليه من انوار وجوده
جوده من القدم وذلك معنى قوله تعالى وسواه
ونفخ فيه من روحه قال رحمه الله تعالى القا ثم
بالشريعة فقط تفضل عليه بالمجاهدة والقايم
مع الحقيقة تفضل عليه بالمنة وشتان بين المجا هدة
والمنة اي القايم مع الشريعة هو الذي احكم
احكامها فقد بذل المجهود في طلب علم الشريعة
وتعلمه وحققه وعرفه معرفة تامة وعلم ما يحل
وما لا يحل وما يجوز وما لا يجوز شرعا من معرفة
المفروض والمسنون والمندوب والمستحب
والمباح والمكروه والحرام فاذا علم احكام الشر يعة
المطهرة وعرف كيفية العبادة فقد تفضل الحق
عز وجل عليه بالمجاهدة وهي بذل المجهود في
طلب المقصود وحقيقتها مجاهدة النفس وهي
منعها من شهواتها ولذاتها الدنيوية وقيامها في

العبادة والعبودية لاداحق الربوبية ومعنى
قوله والقايم مع الحقيقة تفضل عليه بالمنة
اي الذي وصل الى الحقيقة بعد قطعه مسافات
الطريقة الخالصة وتحمل اعبا المجاهدة والمكابد
والمشاق فيما فيه للنفس مدخل ومجال من طلب
حظوظها العاجلة والاجلة وقيامها في ادا ادا
الحقوق الواجبة حالا ومالا فقد تفضل عليه
المولى جل وعلا بالمنة وهي الموهبة وذلك معنى
قوله صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله
علم ما لم يعلم وذلك العلم اللدني الذي هو من
الله تعالى موهبة ومنه يدرك به العبد ما
للنفس من الحظوظ ويقوم بما للحق من الحقوق
ويعلم ان الله تعالى اوجده بارادته وقدرته
واوجد حركاته وسكناته فيرى فضل الله عليه
حيث اوجده بجوده واعانه لوجوده فما يرى

له عملا اصلا بل ولا يرى له وجودا الا انه غايب
عنهما بما الله عليه من الجود وشتان بين من يرى له
وجودا عاملا وبين من لا يرى له ذلك لان المجاهد
يرى له وجودا او عملا وذلك لا يقدح في مجاهدته
شرعا بخلاف الحقيقة فان صاحبها قد غاب لوجود
الله تعالى وجوده عما لنفسه من وجود وجود
وذلك حقيقة الشهود قال رحمه الله تعالى
القايم مع المجاهدة موجود والقايم مع المنة
مفقود اي القايم مع المجاهدة يرى له وجودا
عاملا يجتهد في طلب المقصود ببذل المجهود
وهو الوسع والطاقة والقايم مع المنة مفقود
لانه غايب عن وجوده بما الله عز وجل عليه من المنة
والجود وحقيقة الوجود فما يرى له وجودا مع
مع وجود الباري سبحانه وتعالى ولا موجودا مع
وجوده عز وجل قد غاب عن الممكن بالواجب

وعن المجاز بالحقيقة وذلك لان نسبة وجود العبد
ونسبة اعماله اليه نسبة مجازية كسبية ونسبة
ذلك الى الله تعالى نسبة حقيقية خلقية لان صاحب
الجود والوجود وما سواه من جوده موجود فالله
تعالى خالق العباد واعمالهم والله خلقكم وما تعملون
فنسبة اعمالهم نسبة كسبية ونسبتها الى الله تعالى
نسبة خلقية **قال** رحمه الله تعالى الاعمال
متعلقة بالشرع والتوكل متعلق بالايمان والتوحيد
متعلق بالكشف اى الاعمال المعتبرة لتعلق الشرع
الشريف لانه جاء بتكليف العقلاء البالغين وهو
ما يلزمهم من العبادة لله تعالى وهي امتثال اوامره
واجتناب نواهيه وذلك هو التقوى فالاعمال
الشرعية تكون بالجنان واللسان والاركان وهي
الجوانح والجوارح واعظم الاعمال الشرعية
هي النية لانها من عمل الجنان وهو القلب الذي

عليه مدار الاعمال لتصلح بصلاحه وتفسد
بفساده لقوله صلى الله **عليه** وسلم انما الاعمال
بالنيات وقوله الا وان في الجسد مضغة اذا
صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد
كله الا وهي القلب واعلم ان المراد بالمضغة
المعبر عنها بالقلب هو ما فيها من السر المودع فيها
وهذا من باب اطلاق السبب وارادة المسبب
لان المضغة الصنوبرية قطعة لحم هي موجودة
لكل انسان وحيوان وللميت ايضا فليست مقصودة
بالحديث الشريف وانما المقصود بها السر المودع
فيها وبه تعقل وتميز وتدرك وتفهم وبه يميز الانسان
عن غيره من الحيوان وهو محل العقل الذي عليه
يترتب التكليف وعليه يترتب الثواب والعقاب
شرعا ومعنى قوله التوكل متعلق بالايمان لان
التوكل منوط بمعرفة الوكيل ومعرفته منوطة

بقوة التصديق بانه تعالى متكفل بارزاق العباد
لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله
رزقها فكلما قوي تصديقه قوي توكله فعلم ان
التوكل متعلق بالايمان وهو التصديق وقوله
التوحيد متعلق بالكشف اي لا يتصور حقيقة
التوحيد الا بحقيقة الكشف وذلك بان يكشف
الله تعالى عن بصيرة العبد الغطا عن حجب
الكائنات الخلقية واستار الممكنات المجازية
فيرى الكون باسره مندرجا في انوار العظمة وموجود
بالارادة الربانية والقدرة الخالقية فيفنى عن
رؤية وجوده وموجوده بل يفنى عن رؤية ما
سوى الله تعالى وبذلك صح توحيده فعلم ان
التوحيد متعلقه الكشف والمكاشفة دون
المشاهدة وهي فوق طور العقل وقال
رحمه الله تعالى الناس تائهون عن الحق بالعقل

وعن

وعن الاخرة بالهوى معناه ان العقل عقال قد
عقل الله تعالى به الناس عنه فلو اطلقهم من عقال
العقل لخربت الدنيا وتعطلت الاسباب وانخرم
نظام الوجود المجازي ولكن قيدهم العقل واشغلهم
بالاسباب ومعرفة الخطا والصواب لينتظم
امر الدنيا وتقام على نحو ما اراد الله تعالى فاشتغلوا
بالخلق عن الحق وهذا معنى التيه فان التائه
هو الذي لا يعرف المقصد وهو تائه في طلبه
واقع في خفارة الدنيا قد تشعبت عليه طرق
المقصد القويم وتاه عن الصراط المستقيم و هو
طريق الحق تعالى قال تعالى فمن كان يرجوا
لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه
احدا وقول الشيخ وعن الاخرة بالهوى
اي تاهوا عن طلب الاخرة بالهوى والهوى
يطلق ويراد به هوى النفس ويطلق ويراد به

هو الحق فهوى النفس هو طلب حظوظها وشهواتها
العاجلة والآجلة فمن شهواتها ما هو مباح وذلك
لا يضر تناوله بالمعروف على قصد مباح وربما
يصير عبادة وطاعة وذلك بحسن النية
اذا تناوله بقصد الاستعانة على الطاعة فيصير
عبادة بعد ان كان عادة ومن شهواتها ما هو
محرم يضر تناوله وذلك اذا تناوله على قصد
المعصية فالناس باشتغالهم بالدنيا وشهواتهم
ولذاتهم هم تائهون عن الاخرة ولذاتها وما اعد
الله تعالى فيها لاهلها من النعيم المقيم الدائم
الابدي **قال** رحمه الله تعالى فمتى طلبت
الحق بالعقل ضللت ومتى طلبت الاخرة بالهوى
ضللت معناه من طلب الوصول الى الحق بالعقل
ضل وذلك لان العقل دال على معرفة الموجودات
الكونية مميز بين الخطا والصواب والمضار

والمنافع واوقف مع الصور الظاهرة مدرك
ما فيها من مليح وقبيح وخطا وصواب غائب عما
فيها لله تعالى من سر المنع والعطا والضر والنفع
الى غير ذلك من الاسرار الالهية فمن طلب
معرفة ما لله تعالى من سر ارادته وكشف
سر قدرته بالعقل ضل لان العقل ما يدرك الا
ظواهر الاشيا لا بواطنها فان المعاني غائبة عن
مدارك العقل من كونه ناظرا الا من كونه قابلا
نظر العقل قاصر على الصور لكنه قابل لفهم
المعاني **وقوله** ومتى طلبت الاخرة بالهوى
ضللت فان من طلب الاخرة ونعيمها وهو مشتغل
بالدنيا متلذذ بشهواتها ولذاتها الفانية فهو
ضال عن الاخرة الباقية ونعيمها **قال**
رحمه الله المومن ينظر بنور الله والعارف ينظر
به اليه يعني ان المومن قد نور الله تعالى قلبه

نور الهداية فهو ينظر بذلك النور الى ما لله
تعالى عليه من النعم والجود في الوجود اولا
واخرا ويتفكر في الآية عليه باطنا وظاهرا
لان الله تعالى قد احياه بنور الايمان والهداية
والعرفان من موته الجهالة والكفر والضلا له
والطغيان لقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس ولقوله صلى
الله عليه وسلم اتقوا فراسة المومن فانه ينظر
بنور الله تعالى في الكائنات فيهتدي به الى
الطاعات بخلاف الكافر فانه في الظلمات
قال تعالى كمن مثله في الظلمات **وقوله**
والعارف ينظر به اليه يعني ان العارف هو
الذي قد كحل الله تعالى عين قلبه وهي البصيرة
باثمد نور الهداية والتوفيق ومثل الدراية
والتحقيق فشاهد بذلك النور الانوار وانكشف

له به

له به الاستار وبانت له منه الاسرار وتنورت
به بصيرته وباصرته فنظر به صورته وحقيقته
وعلم انه وجميع ما في الكائنات من تاثيرات ارادة
الله تعالى وقدرته وعند ذلك صح نظره به
اليه اي نظره نظر الى نوره تعالى فشاهد
الغيب بالغيب والنور بالنور والحق بالحق لا با لخلق
فان نظر الخلق بالنسبة اليهم قاصر عليهم وبا لنسبة
الى من نوره الله تعالى بنوره وكشف له عن حجبه وستو ره
وهم الخلق ينظر به اليه ويستدل به عليه
قال رحمه الله تعالى ما دمت انت معك امرنا كَ
فاذا افنيت عنك تولناك معناه ان العبد ما دا م
يرى له وجودا مع وجود الحق تعالى امره بعبادته
واقامه على اقدام خدمته فاذا افنى عن وجوده
واعماله تولاه مولاه واعانه بعنايته على طا عته
وذلك ان العبد ما دام يرى له وجودا وارادة

وعملاً فهو منعوت مكدود متحمل بحمل اثقال
العبادة بامتثال الاوامر واجتناب النواهي
لانه متعب نفسه في طلب حظوظها وهو قائم ب
ادا الحقوق متحقق صدق فهو معان محمول
مرفوق به متلذذ بطاعة الحق متنعم بصلاته
في صلاته يبادر الى الطاعة بلذاذة وشهوة
ومحبة تو تولاه مولاه واولاه نعما لا تحصى ولا
تستقصى فشتان بين الحامل والمحمول قال
رحمه الله تعالى ما تولاهم الا بعد فنائهم اي ما
تولاهم مولاهم الا بعد ما افناهم وذلك من باب
اطلاق السبب وارادة المسبب لانه تعالى هو
الذي هداهم ووفقهم وقواهم ونورهم واجتباهم
فالفضل له والمنة عليهم اولا واخرا وباطنا
وظاهرا قال رحمه الله تعالى ما دمت انت
انت فانت مريد فاذا افناك عنك فانت مراد

اي ما دام السالك يرى له وجودا او عملا وتقربا ١٧
او ارادة فهو مريد لانه يرى له ارادة وهي طلبه
من الله تعالى ما يريده لنفسه من الكرامة والز لفى
في الدنيا والاخرة فاذا افناه الحق عز وجل عن نفسه
بالكلية بحيث تغني عن نظره الى وجوده والى
اعماله مطلقا بما من الله تعالى عليه من الجود
والوجود لانه خلقه وخلق له قوى واجتبا را
واستطاعة وتفضل عليه بالعقل والعلم والمعر فة
والهداية والتوفيق والعناية والاعانة و
والتحقيق فحينئذ يتحقق انه مراد لله تعالى حيث
اوجده بارادته واستعمله فيما يريد وذلك
معنى قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان
يقول له كن فيكون فهو المريد على الحقيقة
وما اراده مراد له ما شاء كان وما لم يشا لم يكن
فارادته تعالى اصل وارادة العبد فرع ونسبة

الارادة الى العبد نسبة مجازية ونسبتها الى الله
تعالى نسبة حقيقية فالذي يرى له ارادة فهو
مريد والذي افناه الحق تعالى عن وجوده
بوجوده فهو مراد قال رحمه الله تعالى
اليقين اللازم غيبك عنك ووجدك به يعني
اذا كان اليقين وهو الاعتقاد الجازم الثابت
المطابق للواقع لازما للقلب حيث لا يعتريه
شبهة ولا شك في ان الله تعالى خلقه وخلق
عمله فالله خلقكم وما تعملون فيغيب عن وجوده
وجوده ضرورة ويرى وجوده ووجوده بالله
تعالى لله عز وجل خلقا وملكا وهما موجودان
بوجود الله تعالى قال رحمه الله تعالى كم بين
الذي يكون بامره اي قائم بنفسه ممتثل امر
الله تعالى متحمل لاعباء العبادة وبين الذي
قد فني عن وجوده ووجوده بوجود الله عز وجل

وجوده

وجوده قائما في مقام العبودية والعبودة معا
محمول قد ذهب عنه كلف العبادة وتبدلت
تلذذاته وفيها قرة عينه كما قال صلى الله عليه
وسلم وقرة عيني في الصلاة فذلك بالله عابد لله
لا يرى مع الله غير الله اعني ما يرى احدا يفعل
ما يريد حقيقة الا الله تعالى وما سوى الله تعالى
لا يقدر يفعل شيئا الا بارادة الله تعالى وقدرته
بتقديره قال رحمه الله تعالى ان كنت بامره
خضعت لك الاسباب وان كنت به تضعضعت
لك الاكوان معناه اذا كان العبد قائما في مقام
العبادة بامتثال الاوامر واجتناب النواهي تهيأ
له اسباب الطاعة وتلين له وتطوى عليه مع
وجود نظره الى نفسه واعماله واذا كان فانيا
بالله عن نفسه واعماله لم ير له وجودا مع وجوده
تعالى بل يرى انه من جوده وفضله تضعضعت

نهما

له الاكوان يعني يميل عن نظره فلا يحجبه عن مكو
ومُوجدهما بل تصير مرآة مجلوة يشاهدهما بالله
تعالى لا شاهد الله عز وجل بها لا بهما ما يدل
على الله الا من مكان بعيد والله يدل عليها
من قريب وهو اقرب الي العبد من حبل الوريد
كما اشار اليه سيدي وجدي امير المومنين
علي بن ابي طالب رضي الله عنه بقوله من عرف
الله بالرجال فهو غافل او جاهل ومن عرف
الرجال بالله فهو العارف واعلم ان العلما
قسمان قسم استدل بالصنعة على الصانع
وبالمخلوق على الخالق فهو مجتهد مصيب
وقسم استدل بالصانع على الصنعة وبالخالق
على المخلوق فهو مجتهد مشاهد حبيب وهذا
على القسمين وذلك لان الله تعالى قد دلنا
به عليه لقوله تعالى خالق كل شي والله خلقكم

وما تعملون

وما تعملون هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس
السلام المومن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان
الله عما يشركون هو الله الخالق الباري المصور
له الاسما الحسنى الي ذلك من الايات الدالات
على وحدانيته عز وجل ولا شك ان كلام الله
تعالى هو صفة من صفاته قديمة قايمة بذاته
والصفة تدل على الموصوف فعلم ان الله تعالى
قد دل عليه بجوده ووجوده والقسم الاول
قد استدل عليه بقوله تعالى قل انظروا ما ذا
في السموات والارض وسنريهم اياتنا في الافا ق
وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ثم اشار الي
ما اخذ به القسم الثاني بقوله او لم يكف
بربك انه على كل شي شهيد الا انهم في مرية
من لقاء ربهم الا انه بكل شي محيط فعلم بهذا ان
القسم الاول مجتهد مصيب والثاني محقق مصيب

حيث وسنان نمن من خضعت له الاسباب وبين
من تضعضعت له الالوان **قال** رحمه الله
تعالى اول المقامات الصبر على مراده واوسطها
الرضى بمراده واخرها ان يكون بمراده
معناه ان مقامات المؤمنين ثلاث مقامات
الاول مقام الصبر على مراد الله تعالى قد
علمت ان جميع الكائنات موجودات بمراد الله
عز وجل انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن
فيكون فالخير والشر موجودان بارادة الله تعالى
يعني قوله الصبر على مراده هو الخير وان
كان الخير والشر موجودين بارادته فالصابر
على الطاعة وعن المعصية في اول المقامات
والراضي بطاعة الله تعالى هو في اوسط المقامات
وكل منهما يرى له وجودا وعملا فان الاول في
مقام العبادة والثاني في مقام العبودية واما

الثالث

الثالث فهو القائم بمراد الله تعالى لمراد الله عز وجل
في مقام العبودة لانه قائم بالله لله لا بنفسه لنفسه
ولا بنفسه لله وهذا اعلى المقامات **قال**
رحمه الله تعالى العلم طريق العمل والعمل طريق
العلم والعلم طريق المعرفة والمعرفة طريق
الكشف والكشف طريق الفنا يعني قوله العلم
طريق العمل والعمل طريق العلم ان العمل بلا علم
باطل والعلم بلا عمل عاطل فلا يصح العمل الا بالعلم
وهو معرفة كيفية العمل وما يصححه وما يفسده
شرعا والعلم لا يحصل فائدته الا بالعمل به
على مقتضى السنة المطهرة نعلم بهذا ان العلم
وهو معرفة المعلوم على ما هو عليه بحيث لا
يخفى عليه منه شي هو طريق معرفة العمل وان
العمل وهو الاداب الشرعية هو طريق العلم
لقوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقوله

صَلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم
ما لم يعلم وقوله والعلم طريق المعرفة اي العلم
الذي هو موهبة الله تعالى هو طريق معرفة
الله عز وجل والمراد بالمعرفة معرفة التعرف
لا معرفة التعريف لان معرفة التعريف تتعلق
بالمركبات والجزئيات ومعرفة التعرف تتعلق
بالجمل والكليات لانها نهاية العلم وصاحبها
يسمى عارفا وتسميته بعارف يعني السائل عنه
باي علم هو عالم فاذا قيل عارف فهم انه عالم
بعلوم زايده وهي معرفة المعلوم المستفادة
وقوله والمعرفة طريق الكشف لان من عرف
ان الله تعالى اوجده بجوده واعانه بموجوده
لقوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في
الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة
وكشف له حقايق الاشيا فعلم ان المعرفة

طريق

21 هي طريق الكشف وقوله والكشف طريق الفنا
يعني اذا تحقق العبد انه وعمله مخلوقان لله تعالى
وانه الان من الان صنعة الله تعالى خلقه كما
شا واستعمله فيما شا وانكشف له ذلك يشاهد
ببصيرته انه فان عن وجوده وجوده فصار
الكشف طريق الفنا قال رحمه الله تعالى
ما صلحت ما دام فيك بقيه لسوانا فاذا احولت
السوى افنناك عنك فصلحت لنا فاودعناك
سرنا اي ما تصلح لمحبة مولاك ولا لتوحيده
الخاص ما دمت تلتفت الى سواه لان من وقف
مع نفسه وحظوظها وهي شهواتها ولذاتها الد
والاخروية فما هو قايم باداء حق الربوبية فهو غير بربوبيه
صالح لمقام العبودة الذي هو القيام بالله لله
وان كان قايما في مقام العبادة والعبودة لان
صاحبها قايم فيهما لنفسه طالب من الله تعالى

استبقا حظوظها امّا في الدنيا واما في الاخره او في
كليهما او في الاخرة وحدها وكل ذلك غير صالح
بالنسبة الى العبد الخالص الذي ما يريد من
مولاه سوى رضاه وهذا وان كان صالحا فاصلح
منه من فني عن ارادته بارادة الله تعالى وعن
وجوده لوجود الله تعالى وعن وجوده بجود الله
عز وجل لان ارادة الراضي من مراده تدل على
بقية فيه لنفسه وهي السوا فاذا احول السوى
اي ازال الذمن البين وذلك بعد ان تغنيه الحق
تعالى عن وجوده مطلقا وتبقيه به له تعتد
ذلك لم ينظر له وجودا اصلا بل يرى بالله الوجود
والجود لله عز وجل فهنالك صلح لله تعالى فيودع
سره فما صلح لحمل الامانة وهي السر الا بعد
ان افناه عنه مولاه وابقاه به له فصار حرا
عن رق الغير والسوى ومحلا للاسرار كالامنا

صدور

22 قصدور الاحرار قبور الاسرار فلو افشى سرا
من اسرار الله تعالى بغير اذن منه تعالى سقط من
عين الله نعوذ بالله من ذلك لان المولى سبحانه
حكيم خبير يضع الاشيا في محلها فلا يظن ان امين
الله يفشي سرا من اسرار الله تعالى الا باذن الله
لحكمة او رحمة لان الله فعال لما يريد ما شا كان وما
لم يشا لم يكن **قال** رحمه الله تعالى اذا لم يسبق
وجودك كمل توحيدك معناه اذا فنيت عن وجو دك
بعدم نظرك اليه اصلا بحيث لا ترى لك وجودا
مع وجود مولاك ولا جودا مع جوده عز وجل
كمل توحيدك وذلك لانك اذا حققت وامعنت
النظر في ذلك فترى وجودك وجودك وهو
اعمالك كلها من الله تعالى خلقا فحينئذ لم تر وجودك
ولا جودا الا الله عز وجل فعندها يكمل توحيد
اذا العبد ما دام يرى له وجودا وعملا فتوحيده

غير كامل عند الموحدين المحققين لانه يرى نفسه
عامله ويرى عمله صادرا منه بخلاف الموحد
المحقق الله تعالى الواجب الباقي الخفي الحقيقي
وذلك اذا حقق الله تعالى له الحقيقات فينظر
بنوربه المودع في سويدا قلبه ان الله تعالى
اوجده بفضله واعانه بلطفه فما يرى في الوجود
الا الله ولا يرى جودا الا لله عز وجل وذلك كمال
التوحيد **قال** رحمه الله تعالى اهل الباطن
مع اليقين واهل الظاهر مع الايمان، معناه ان
اهل الباطن وهم اهل القلوب السليمة واقفون
مع اليقين وهو الاعتقاد الجازم الثابت المطابق
للواقع وصاحب اليقين لا يتغير ولا يتزلزل ولا
يعتريه شبهة بل هو ثابت في مقام التوحيد لا
تغيره العوارض ابدا ولا تقطعه عن توحيد الله
تعالى قاطع ولا يمنعه من تمجيد الله عز وجل مانع

بخلاف اهل الظاهر فانهم واقفون مع ظواهر متعلقات
الايمان وهي الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الاخر ولوازمها وهي امتثال الاوامر واجتناب
النواهي وكلها مخلوقة الا الله تعالى فانه خالقها
الله عز وجل واذا كانت مخلوقة فهي محل التغير
والانتقال من حال الى حال على حسب مراد الله
تعالى والله تبارك وتعالى لا يتغير ولا يحول ولا
يزول بل هو كامل في ذاته وصفاته وغير محل
التغير والانتقال ولهذا ينتقل المومن من جهل
الى علم ومن معصية الى طاعة ومن ضعف الى
قوة بزيادة الايمان ونقصانه وذلك باعتبار
متعلقه المخلوق لانه محل الزيادة والنقصان ٥
وعوام المومنين هم مع ظواهر المتعلقات فلهذا
هم اهل الظاهر واما اهل الباطن واليقين
من المومنين فانهم ثابتون بما وقر في قلوبهم من

حقيقة الايمان بالله تعالى وحقيقة اليقين بوجوده
عز وجل وبجوده وذلك عين الكمال قال
رحمه الله تعالى فمتى تحرك قلب صاحب اليقين
نقص يقينه ومتى لم يخطر له خاطر كمل يقينه
ومتى تحرك قلب صاحب الايمان بغير الامر نقص
ايمانه ومتى تحرك بالامر كمل ايمانه اي متى حرف
شرط تحرك اي التفت فمتى التفت صاحب اليقين
الى وجود ما سوى الله تعالى نقص يقينه لان الالتفات
الى ما سوى الله تعالى نقص عند الموحدين المحققين
ومتى لم يخطر له خاطر في غير الله تعالى كمل يقينه
واعلم ان الخاطر ما يخطر بالقلب بارادة الرب
بواسطة وبغير واسطة وينقسم الى اربعة اقسام
خاطر رباني وخاطر ملكي وخاطر نفساني وخاطر
شيطاني فالخاطران الاولان يجب موافقتهما والخا طران
الاخيران وهما خاطر النفس وخاطر الشيطان

فالاول

فالاول منه ما يباح امضاؤه كخاطر النفس المباح
وهو الحلال ومنه ما هو حرام كخاطرها الحرام
يجب تركه وكذا يجب ترك الخاطر الشيطاني اذ
مخالفة النفس والشيطان من اعظم القربات وا كبر
المجاهدات واعلم ان الخاطر من حيث الجملة اذا
خطر بالقلب وتمكن صار هما واذا تمكن الثانية
صار عزما وعند الشروع في العمل صار قصدا
ومع العمل صار نية فمعنى قول الشيخ رحمه الله متى
تحرك قلب صاحب اليقين نقص اذا تحرك بخاطر
النفس او الشيطان وكذا خاطر الملك فانه وان
كان سائغا مشروعا فهو غير مقصود اهل الحقيقة
لانهم ما لهم مطلوب الا الله تعالى فمتى طلبوا مع
الله غيره نقصت همتهم وعاد كمالهم نقصا عليهم
وذلك اذا تحركت قلوبهم الى ما سوى الله تعالى
حتى الى المقامات والاحوال والمكاشفات والمشا هدات

فمتى مالوا اليها او وقفوا معها ولو طرفة عين نقصوا
عن حد الكمال واذا لم يقفوا مع ذلك كمل نقصهم
وقوله متى تحرك صاحب الايمان بغير الامر يعني
اذا تحرك بخاطر النفس وخاطر الشيطان وهما
الخاطران المذمومان اللذان يخطران بغير الامر
الالهي نقص ايمانه لانهما يؤولان الى المعصية والايمان
ينقص بها ويزداد بالطاعة واذا تحرك بالامر اي
بخاطر رباني او ملكي فانهما يخطران بالطاعة وهي
المراد بالامر كمل ايمانه بامتثال الامر الالهي لان الايمان
يزيد بالطاعة وذلك كماله قال رحمه الله تعالى
معصية اهل النفس كفر ومعصية اهل الايمان نقص
معناه ان اهل اليقين واليقين هو الاعتقاد الجازم
الثابت المطابق للواقع متى حصل لهم في اعتقادهم
شبهة او بعض شك والعياذ بالله من الزيغ عن
الحق فذلك معصية كبيرة بل هي الكفر عيانا فانا لله ن

ذلك

ذلك ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من
لدنك رحمة انك انت الوهاب واما اهل الايمان فان
المعصية ينقص ايمانهم لان الايمان ينقص بالمعصية
ويزداد بالطاعة قال رحمه الله تعالى المتقي
مجتهد والمحب متكل والعارف ساكن والموجود
مفقود معناه ان المتقي هو الذي يمتثل الامر ويجتنب
النهي لان التقوى الشرعي هو امتثال الاوامر
واجتناب النواهي وصاحبه يسمى متقيا شرعا
وهو الذي يبذل المجهود في طلب المقصود ٥
ومقصوده الاجر في الدنيا والاخرة وهذا حال
عامة المؤمنين واما خواصهم وهم المحبون لله
تعالى فانهم في مقام التقوى الخاص واما خاص
خواصهم فهم العارفون المحققون لان التقوى
على مراتب بعضها اعلى من بعض فاولها اتقاء
الشرك ثانيها اتقاء المحرمات ثالثها اتقاء

المكروهات رابعها اتقا الشبهات خامسها اتقا
الفضلات من الحلالات كما قال بعضهم تركنا سبعين
جزا من الحلال مخافة ان نقع في الحرام سادسها
اتقا النظر الى الاعمال سابعها اتقا النظر الى
الوجود المجازي فانه ذنب عظيم عند المحققين
كما قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب ثامنها
اتقا النظر الى الارادات الخلقيات تاسعها اتقا
الاشتغال بغير الله تعالى عاشرها اتقا النظر الى
ما تقدم من المراتب بل الى الوجود مطلقا وهذا
يسمى الفنا عن الفنا وما تقدمه يسمى الفنا والفنا عن
الفنا يقال له البقا وقوله الشيخ رحمه الله والمحب
متكل اي المحب الصادق اعتمد على المحبوب بل قد
فني عن نفسه في المحبة فبالضرورة ان يتكل على
محبوبه وقوله والعارف ساكن اي العارف بالله
قد فني بالله لله لم ير له وجودا مع وجود الله تعالى

فهو

26 فهو ساكن ضرورة لان المتحرك من يرى له وجودا وجودا
والذي قد فني عن وجوده بوجود الله وعن اعما له
وجوده تعالى وتحقق انه وعمله مخلوقان لله تعالى
والله خلقكم وما تعملون فهو في المعنى ساكن مع الله
لا يتحرك لغير ما يرضى الله وقوله والموجود
مفقود يعني في الحقيقة ان الوجود المجازي
هو مفقود لان الله تعالى قد حقق له الحقيقات
وافنى ذاته وصفاته تعالى منه الذات والصفا
فلم ير له وجودا مع وجود الباري تعالى ولا اعما لا
مع وجوده عز وجل فهو موجود صورة مفقود
معنى قال رحمه الله تعالى لا سكون لمتق ولا
حركة لمحب ولا عزم لعارف ولا وجود لمفقود
يعني ان المتقي هو المجتهد في الطاعة بامتثال الاوا مر
واجتناب النواهي ملازم لها مثابر عليها لانه طالب
الاجر عليها ومن طلب المكسب لا يسكن ولا يفتر عن

السبب فهو متحرك لا ساكن بخلاف المحب فانه
قد فني عن مراده لمراد محبوبه فليس له ارادة
في غيره ولا مطلوب سواه فهو ساكن عن طلب
غير محبوبه واما العارف بالله تعالى قد غاب
بالله عز وجل فيه من الارادات عن نفسه
وارادتها فما يرى الا الله تعالى وصفاته وافعاله
فما ينظر في الوجود سواه ولا موجود الا اياه فلا
عزم له يراه قد غاب عن وجوده وجوده بما
لله وقوله ولا وجود لمفقود اي لا وجود
لمن وجوده غاب عن نظره بالموجد عليه
من الجود في الوجود قال رحمه الله ما
تحصل المحبة الا بعد اليقين اي ما تحصل
المحبة للمحب الا بعد تيقنه بوجود المحبوب
وبما له من الصفات المحبوبية فيميله معنا
طيبس المحبوب وتجذبه إليه بواسطة المحبة

لان المحبة هي رابطة بين المحب والمحبوب ولولا
تيقن المحب بوجود المحبوب وبما له من الصفا ت
المحبوبية لما احب لان المجهول لا يعرف فكيف
يحب فعلم بهذا ان المحبة لا تحصل الا بعد اليقين
قال رحمه الله تعالى المحب الصادق قد
خلا قلبه مما سواه وما دام عليه بقية محبة لسواه
فهو ناقص المحبة اي المحب الصادق هو الذي قد
خلا قلبه مما سوى محبوبه وذلك لان المحبة لا تزاحمها
شي لانها نار الله الكبرى اذا سكنت في قلب المحب
احرقت منه ما سواها فلا تبقى فيه الا اياها وما
دام في القلب محبة لغير المحبوب تعالى فالمحب نا
قص المحبة لان كمال المحبة ما تحصل الا بوجود وحدا
نيتها لان كمال كمالها لا تقبل المزاحمة قال رحمه الله
تعالى من تلذذ بالبلا فهو موجود ومن تلذذه
بالنعما فهو موجود فاذا افناه عنه ذهب التلذذ

بالبلا وبالنعما اي من تلذذ بالبلا وبالنعما فهو
موجود لان التلذذ مشعر بوجود متلذذ فاذا
افناه مولاه عن وجوده بوجوده وجوده بدله
عنه التلذذ بشي سواه والفنا لا يحصل له الا
اذا كشف الله تعالى عن بصيرته حجاب الكائنات
وازال عنه استار الممكنات وكحله بميل هدايته
من اثمد نور عنايته فشاهد بنور الله عز وجل
ان ما في الوجود غير الله عز وجل واسماوه وصفاته
وافعاله فحينئذ يفنى عن نظره الى وجوده
المجازي والفاني لا تلذذ له وهذا انطق لسان الحال
وقال حيرتموني في جلال جمالكم فدهشت
بين صفاتكم والذات وخلعت كوني عند
اول نظرة حققتها ورسايمي وصفاتي
وبقيت من دهشي بكم حسنا بلا جمع ولا فرق
ولا الذات حتى افضتم من بحار كمالكم بعب

العنايه

العنايه والبقا الذاتي وهذا البيت الرابع اشارة
الى مقام البقا بعد الفنا والثلاثة الاول مشيرة
الى مقام الفنا قال رحمه الله تعالى المحب
انفاسه حكم والمحبوب انفاسه حكمة معناه ان
المحب لله تعالى يجعل الله تعالى انفاسه احكاما ونو اعظ
ينتفع بها ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من اعطي زهدا في الدنيا ومنطقا فاقتر بوا
منه فان الحكمة تنطق على لسانه وقال صلى الله
عليه وسلم من اخلص لله اربعين صباحا تفجرت
ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ونطق لسان
الحال في ذلك وقال ابا صاح قلبي بالمحبة
مغرم ومحبتي لقلبي ملهم ومعلم فمنه ينابيع
العلوم تفجرت بقلبي وعنها اللسان يترجم
واما انفاس المحبوب فانها حقيقة سرية معنوية
لا يمكنها العبارة عنها الا بالاشارة لان باب

العبارة ضيق جدا لا تسعها فاذا اعترتها المحقق ذهب
الى الاشارة ورمز لها رموزا واستعار لها الفاظا
خارجة عن اللسان المعتاد كالتوريات والكنايا
فلا يعرف فيها غير اهلها والفرق بين المحب والمحبوب
ان المحب حامل مكدود متعوب والمحبوب محمول
معان وشتان بين الحامل والمحمول فالمحب سالك
مجذوب والمحبوب مجذوب سالك وهو اعلى مقاما
واقرب طريقا قال رحمه الله تعالى قدرت
العبادات للمعاوضات والمحبة للقربات معناه
ان الله تعالى قدر العبادات اي اقتها في
اوقاتها كل عبادة لها وقت وجعل لها عوضا
اي اجرا معلوما من اجور الدنيا والاخرة لقوله
تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في
حرثه يعني اجره ومن كان يريد حرث الدنيا
نؤته منها الاية فقسم الحق الخلق قسمين قسما

29 يريد الدنيا وقسما يريد الاخره فالاول هو
الكافر والثاني هو المؤمن فالمؤمنون اربعة
اقسام قسم يريد ثواب الدنيا والاخره وقسم
يريد الاخره فقط وقسم يريد مالك الدنيا
والاخره وقسم ماله ارادة فالاول
هم عوام المؤمنين والثاني خواصهم والثالث
خاص خواصهم والرابع اخص الخاص وهذا
اعلى الاقسام لان صاحبه هو العارف بالله الفا بي
بالله في الله لله فقد فني عن وجوده بوجود الله و عن
ارادته بارادة الله عز وجل والقسم الثالث
هم المحبون الذين ما يريدون مع محبوبهم سواه
ولا لهم مطلوب الا اياه وقوله والمحبة للقر بات
اي قدر الله تعالى المحبة وهي سر لطيف
يقذفه الله تعالى في قلب المحب فلا يزال ذلك
السر بقلبه ينمو ويزيد حتى لا تبقى فيه بقية لغير

المحبوب ولا التفاتا لسواه بل يغيب بالمحبوب عن
نفسه ومراداتها اصلا حتى يفنى المحب وذلك
بواسطة المحبة لانها رابطة بين المحب والمحبوب
وفي المغني اصطحب اثنان محبان وركبا سفينة
في البحر فكان احدهما على طرف السفينة
والاخر في وسطها فوقع الذي كان على طرفها
في البحر واذا بالاخر رمى نفسه عليه في البحر
فنزل الغواصون في طلبهما فاخرجوهما بالحياة
فقال الاول للثاني لما كنت على طرف السفينة
فوقعت في البحر وانت كنت في وسطها فما الذي
اوقعك معي فقال له لما وقعت انت غبت بك
عني فحسبت انك اني فهذا حال محب طبيعي
فكيف يكون حال محب رباني بل كيف يكون
حال محب لمولاه الذي بفضله اوجده وبلطفه
وكرمه ونعمه رباه والى باب قربه ادناه بل ادخله

به اليه

به اليه وعلى بساط انسه ولطفه اجلسه وخلع
عليه خلع الكرامة والرضا بالقدر والقضا فهنا ك
يشاهد المحب من صفات المحبوب عند تجليه
بصفتي الجلال والجمال بل حين يتجلى بصفة الكما ل
الجامعة بين صفتي الجمال والجلال فهل يوازي
هذه الحضرة حضرة ام هل يضاهي هذا الكما ل
جمال ام هل فوق هذه النعمة نعمة كلا بل جميع النعم
الظاهرة والباطنة الدنيوية والاخروية تندرج
في طي هذه النعمة بل تضمحل وتتلاشى بحيث لا يبقى
لها اثر لان جميع الحسن والمحاسن الموجبة للمحبة
هو من فيض فضل بحر المحبوب تعالى عليه
وهو في الحقيقة عارية من المحبوب ترد اليه
كما قيل ؎ وكل مليح حسنه من جمالها ؎ معار له بل
حسن كل مليحة ولهذا قال رحمه الله تعا كيا
الحديث القدسي اعددت لعبادي الصالحين

ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر اعلم ان المراد من معنى الحديث الشريف
والله اعلم هي التجليات الالهية التي يتفضل بها
الحق تعالى في الاخرة وهذه التي تطلق عليها انها
ما راتها عين ولا سمعت بها اذن ولا خطرت على
قلب بشر لانها نعم خالقيات واما النعم الخلقيات
التي اخبر الله تعالى بها واخبر بها رسوله صلى الله
عليه وسلم في جنات النعيم فقد راها بعض الاعين
وسمعت بها الاذان وخطرت على قلوب البشر
ولولا ذلك لما اخبر بها احد واما التجليات
الالهية فما راتها عين ولا سمعت بماهيتها وحقيقتها
اذن ولا خطرت على قلب بشر اذ كلما خطر
بالبال او مر في الخيال فالله تعالى بخلاف ذلك
واجل واعظم واعز واكرم ولهذا قال
رحمه الله تعالى ايضا حاكيا عن الله عز وجل لما

ارادوني

ارادوني لي اعطيتهم ما لا عين رات ولا اذن سمعت
اي لما ارادوني العارفون لي الي لا لانفسهم ولا
بانفسهم لاعطيتهم اي تجليت عليهم بكرمي من تجليات
اغنيتهم بها عن غيري بل انسيتهم بها كل لذة ونعمة
تكون في الجنات وغيرها وذلك لان النعم الذ نبويه
والاخروية نعم خلقيات والتجليات الالهية نعم
خالقيات وشتان بين النعم الخلقيات والنعم
الخالقيات قال رحمه الله تعالى اذا افنا ك
عن هواك بالحلم وعن ارادتك بالعلم تصير عبدا
صرفا لا هوى ولا ارادة فحقيقتك تكشف لك
فتضمحل العبودية في الوحدانية فيفنى العبد
ويبقى الرب عز وجل معناه اذا افناك الحق تعا لي
عن هوى نفسك بالحلم وهو احتمال الاذى
وترك الاذى وذلك نور يقذفه الله تعالى في
قلب العبد فيرى بذلك النور ان كلما يجري في

الكائنات من الحركات والسكنات انما تجري به مولاه
تعالى بالمشيات والارادات الالهيه الربانيه
والخلق فيها الات لله عز وجل فيفنى عن رؤيه الخلق
بارادة الحق منها الحلم ومعنى قوله وعن ارادته
بالعلم اي اذا نور الله تعالى قلبك بنور العلم وكشف
لك عن حقيقه ارادتك فتراها بنور الله عز وجل
انها ارادته حقيقه وانت فيها الذي خلقك كما شا
واستعملك فيما شا قال تعالى وما تشاؤن الا
ان يشا الله فتعلم انه سبحانه وتعالى قد سبقت ارادته
الارادات وتقدمت مشيته المشيات فلا تجري
في ملكه الا ما يريد فاذا افناه الحق تعالى عن
هواه بالحلم وعن ارادته بالعلم يصير عبدا خالصا
لا هوى له من نفسه لنفسه ولا اراده قد كشف
له الحق تعالى عن حقايق العباده والعاده فتضمحل
العبوديه التي كان يراها صادره منه في الوحدانيه

الذي

التي هي فعل الحق تعالى وخلقه بل تتلاشى بالكليه 32
بحيث لا يبقى لها وجود ولا اثر ولا لبس فيفنى
العبد ويبقى الرب عز وجل قال رحمه الله تعالى
الشريعه كلها قبض والعلم كله بسط والمعرفه كلها
دلال معناه ان الشريعه جات بتكليف العباد
العقلا البالغين بتحمل اعبا العبادة والحامل
متعوب والمتعوب مقبوض لا محاله وذلك
لان النفس لا تنبسط الا لهواها ولا تستلذ الا
بشهواتها وعاداتها والعباده التي جات الشريعه
بها تقيد النفس عن الاسترسال في ميادين شهواتها
ولذاتها وتقبضها عن العادات بالعبادات وقوله
والعلم كله بسط معناه اذا علم ان العبادات
لها معاوضات بل علم وتحقق انها متعلقات الارادات
الالهيه والمشيات الربانيه انبسط بها انبساطا
مطلقا وصار فيها معانا عليها بانها بلذاذه وشهوه

من غير لذة ومشقة بخلاف الاول فانه متعوب
مكدود مقبوض وقوله والمعرفة كلها دلال
لان العارف بالله تعالى هو الذي افاض الحق
تعالى عليه من انوار عنايته واعانته وتوفيقه
وهدايته فتنور بها ظاهرا وباطنا ففني بذلك
الانوار عن الوجود الجاري الظلماني وبقي بها
موجودا انورانيا وهذا مقام البقا بعد الفنا
وهو مقام الدلال وصاحبه يقول يخفى عليك
وبجاهي عندك وذلك بانه فان بالله عن نفسه
لله باق بالله لله فترجم عن الله بالله لله قال
رحمه الله تعالى طريقنا محبة لا عمل وفنا لا بقا
معناه ان طريق اهل الله الى الله تعالى هي محبة
الله عز وجل لانها وصلة ورابطة بين المحب
والمحبوب ولا تظن ان الشيخ اراد بقوله
طريقنا محبة لا عمل نفي العمل عن اهل الله تعالى

وانما

وانما اراد بان طريق القوم الى الله عز وجل
هي المحبة الحاصلة من اتباع رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال تعالى ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله فحب الله يكون قائما في
عبادة الله عز وجل فرضا ونفلا خالصا لله
عز وجل متلذذا بها متقربا بها الى المحبوب
سبحانه وتعالى لانها امر المحبوب وامر المحبوب
محبوب بخلاف عمل المحجوب فانه يراه مشقة
وقوله وفنا لا بقا اي طريق القوم هي الفنا
عن وجودهم لا يرون لهم وجودا مع وجود الله
ولا وجودا مع جوده وهذا منتهى طريقهم
وتحققهم الذي ينسب اليهم مجازا والى الله
تعالى تحقيقا واما مقام البقا بعد الفنا فلا
ينسب اليهم اصلا بل هو من الله في الله الى الله
وفي هذا المقام تتبدل الصفات البشرية

بالصفات الالهية والذات العبدية المجازية
بالذات الحقيقة الحقيقية فحينئذ اشرقت
شمس القدم على ظلمة الحدث افنت من لم يكن
وابقت من لم يزل وهذا لا ينافي التكليف ولا
يفهم منه ترك العمل واسقاطه عن اهل الله تعالى
كما يعتقده بعض الجهلة باهل الله تعالى بانهم اذا
وصلوا الى الله تعالى يسقط عنهم العمل وهذا
اعتقاد باطل بل الحق انهم ما وصلوا الا باتباع
الواصل الحبيب صلى الله عليه وسلم وسلوك شرعه
الشريفة لان القريب من المحبوب اشد ادبا
من البعيد المحجوب واكثر عملا لان العمل يكون
بالجنان واللسان والاركان واهل الله تعالى
تكون جوارحهم وجوانحهم كلها مشغولة بالمشاهدة
والمراقبة في حالة الفكر والذكر كما جا تفكر
ساعة في الا الله افضل من عبادة سنة فكيف

يكون

34 يكون حال من هو مشغول بالله لله فان عن نفسه
وهو محب حبيب قريب والقريب اشد ادبا من
البعيد اذ القريب من الحبيب لو التفت الى
غيره لسقط من درجة المقربين وعد هذا منه
ذنب لا يصار عنه ذنب فعلم بهذا ان اهل الله
تعالى كلما تقربوا تادبوا الا ان من لم يسلك الا دا
يرد الى اصطبل الدواب فاهل الله تعالى معا نون
في عبادتهم متلذذ دون بمشاهدة محبوبهم متنعمو ن
بانسه وفضله ولطفه قد اشغلهم به عن من
سواه فلم ينظروا الا اياه **قال** رحمه الله تعا لي
اذا دخلت في العمل كنت لك واذا دخلت في
الحمد كنت له معناه اذا انت في عبادة مولاك
وانت ترى عملك وترجوا عليه اجرا فدخولك
في عبادته هو لك ما هو له لانه غير خالص له
بل هو مشوب بحظ نفسك وقوله واذا دخلت

في المحبة كنت له معناه اذا اجذبك مغناطيس
سابقة محبتهم واذ خلاك في لاحقة محبونه كنت
له لا تريد معه غيره لان المحب ما له التفات
الى غير محبوبه بل يتقرب الى المحبوب بما يحبه
ويرضاه ويبعد عما كرهه واقصاه خالصا
لوجه الله فلا يطلب معه سواه ولا يقصد الا
اياه **قال** رحمه الله تعالى العابد رأى العبادة
والمحب رأى المحبة اي كل من العابد والمحب
يرى له وجودا واعمالا العابد يرى عبادته
ويطلب الثواب عليها والمحب يرى محبته
ويطلب الوصول بها الى المحبوب وكلاهما
طالب حظ نفسه كالاجير كلما ازداد عمله ازدادت
اجرته فاذا وصل الى مقام المعرفة فنيا
عن انفسهما وعن طلب حظها **قال**
رحمه الله تعالى اذا عرفته كانت انفاسك به

وحركاتك

وحركاتك له واذا جهلته كانت حركاتك بك
اي اذا عرفت ان مولاك عز وجل بجوده
خلقك وانفاسك وحركاتك رايت انفاسك
به وحركاتك له ما تراها منك ولا لك لانك
لو رايتها صادرة منك لطلبت عليها العوض
كالعابد والمحب بل ترى الكل خلقه وملكه
خلقك كما شاء واستعملك فيما شاء واذا لم تعرفه
معرفة تامة كاملة بحيث ترى نفسك واعمالك
صادرة منك فانت جاهل بمولاك غير عارف
به لانك محجوب برؤية وجودك واعمالك
عن موجدك تعالى بخلاف العارف بالله عز و جل
لانه لا يرى له وجودا مع وجود الله ولا وجو دا
مع وجوده وانما يرى وجوده وجوده من
جود الله تعالى **قال** رحمه الله تعالى
العابد ما له سكون والزاهد ما له رغبة

والصديق ما له اركان والعارف ما له
حول ولا قوة ولا اختيار ولا ارادة ولا حركة
ولا سكون والموجود ما له وجود معناه ان
العابد لم يزل في حركة اجتهاد في طلب الثواب
كلما صلى صلاة اتبعها باخرى وكلما صام يوما
اتبعه باخر وعلى هذا فلا يسكن عن العبادة
والزاهد ما له رغبة في الدنيا سوى طلب
العوض في الاخرة والصديق ما له اركان
الى شي سوى الله تعالى والعارف ما له حول
ولا قوة الا بالله ولا اختيار ولا ارادة مع اختيا د
الله عز وجل وارادته ولا حركة ولا سكون
اذ قد علم وتحقق ان الحول والقوة لله تعالى
وكذا الاختيار والارادة والحركة والسكون
والكل بيده عز وجل ومعنى الموجود ما له
وجود يقتضي امرين احدهما ان من هو

موجود

موجود صورة ما له وجود معنى لان من كان
وجوده بغيره وحركاته وسكونه من غيره
فهو وان كان موجودا ظاهرا فما هو موجود
باطنا والثاني من ابقاه الله تعالى بعد ما
افناه فهو موجود بالله مفقود عن وجوده
المجازي لانه علم وتحقق انه وجميع الكائنات
خلق الله تعالى وكذا اعماله وسائر حركاته
وسكناته والله خلقكم وما تعملون قال
رحمه الله تعالى اذا استانست به استوحشت
منك معناه اذا علمت علما يقينيا ان الله تعا لي
هو الموجود حقيقة وان جميع الموجودات
خلقه وافعاله وتحققت ذلك تحقيقا لا شك
فيه ولا ريب يعتريه استوحشت منك ضرو رة
اذ قد كنت تراها اولا منك ولك فلما كشف
لك الحق تعالى عن حقايقها فنظرتها بنوره

فتحققت ان الوجود والجود له ومنه تعالى
قال رحمه الله تعالى من اشتغل بما له
اعميناه ومن اشتغل بما لنا ابصرناه، معناه
ان من اشتغل بعبادة الله تعالى لنفسه وطلب
من الله عز وجل حظ نفسه من الدنيا والاخرة
يعميه الله تعالى عن النظر الى وجوده المطلق
الواجب الكامل ومن اشتغل بعبادة الله
تعالى محبة لله عز وجل ما يريد مع الله غير الله
لا في الدنيا ولا في الاخرة ينور الله تعالى
بصيرته وباصرته بنور معرفته فتنكشف
له حجب الكائنات الصورية واستار الممكنات
المجازية فينظر بذلك النور ما لله تعالى من تأثير
الارادات في الكائنات المجلوات يشاهدها
وفيها ما فيها من اسرار الاحكام وانوار الحكم
فما يحجب بالكون عن المكون ولا يحجب عنه شيء

37 وهذا معنى قوله ومن اشتغل بما لنا ابصرناه
اي كحلناه بنورنا فنظر بنورنا الى نورنا ومنه
الى ما لنا من التأثير في الكائنات فما حجبناه عنا
ولا حجبنا عنه شيء فبي يسمع وبي يبصر قال
رحمه الله تعالى اذا ازال هواك يكشف لك
عن باب الحقيقة فتفنى ارادتك فيكشف لك
عن الوحدانية فتتحقق انه هو بلا انت، يعني
اذا ازال هواك عنك وهو طلب حظوظها
العاجلة والآجلة فتحقق ان طلبك حظوظك
لعبادتك انما هو لك ما هو لله تعالى خالصا فقد
جعلت الله تعالى بعبادتك له وصلة بينك
وبين طلبك منه حظوظك ما انت قائم باداء
حقوقه تعالى فاذا ازيل عنك هواك بوصو لك
الى باب الحقيقة وذلك منتهى ما يصل اليه
السالك بطريق العلم فحينئذ تفنى عن ارادتك

فاذا افنت ارادتك يكشف لك عن الوحدانية
فترى الوجود بواحد تعالى والوجود له
عز وجل وذلك بنور يقذفه الله تعالى في
قلبك فترى بذلك النور ان ما كنت فيه كله لله
ومن الله وان وجودك من فيض فضله تعالى
كان واليه عاد فعندها تحقق انه تعالى هو
الموجد الموجود حقا بلا انت لان وجودك
المجازي فانه هالك كل من عليها فان ويبقى وجه
ربك ذو الجلال والاكرام كل شيء هالك الا
وجهه له الحكم واليه ترجعون **قال**
رحمه الله تعالى ان سلمت اليه قربك وان نازعته
ابعدك معناه ان سلمت اليه امره ولم تنازعه
فيه بحيث لا تقول افعل كذا ايكون كذا او لو
لم افعل لما كان كذا فان هذا وامثاله منازعة
للربوبية لان العبد الخالص من لا يرى له

38 وجودا مع وجود المولى ولا ارادة ولا اختيارا
بل يرى المولى جل وعلا هو الفعال لما يريد ما
شاء كان وما لم يشا لم يكن ويسلم اليه ويستسلم
له لا يعارضه ولا يعترض عليه بوجه من
الوجوه وذلك معنى التقرب اليه ومن
نازع الربوبية فاته العبودية ولم يدرك
الربوبية وذلك عين البعد الذي اشار
اليه الشيخ **قال** رحمه الله تعالى ان
تقربت به قربك وان تقربت بك ابعدك
معناه ان تقربت به اليه اعني بان لا ترى
لك وجودا مع وجوده تتقرب به اليه ولا
موجودا اعني عملا تتقرب به اليه بل ترى
الفضل لله تعالى عليك حيث اوجدك بجوده
واعانك بعنايته فما ترى لك وجودا ولا
جودا بل ترى الكل منه واليه فذلك

نقربه لك وان تقربت بك اليه ابعدك
اي اذا اراد لك عملا تتقرب به اليه ابعدك
اي اشغلك به وتطلب الاجر عليه وذلك
بعد بالنسبة الى من يرى الفضل من الله تعالى
والمنة له عز وجل حيث اوجده وهداه
واعانه على طاعته وقواه **قال** رحمه الله
تعالى ان طلبته لك كلفك وان طلبته له
ذللك معناه ان عبدته وطلبت منه بعبادتك
له اجرا كلفك واتعبك في عبادته وان عبدته
وطلبته له بعبادتك وطاعتك يعني تقربت
اليه بامتثال امره واجتناب نهيه طاعة
ورقا حيث لا تطلب بطاعتك اياه سواه ولا
تقصد الا رضاه ذللك اي اعانك على
طاعته وجعلك متلذذا اخذ منه لا تجد
لها كلفة ولا مشقة كما يجد من طلبه لنفسه

فانه مكلف متعوب ومن طلبه له معان محمول
وشتان بينهما فالحامل تعبان والمحمول معان
قال رحمه الله تعالى قربك خروجك
منك وبعدك وقوفك معك معناه ان
المقرب لا يرى له وجودا مع وجود الله تعا لي
ولا عملا ولا ارادة ولا اختيارا ومتى راى له
وجودا او موجودا اتخذ لك ذنب عند المقربين
وهو المشار اليه بقولهم حسنات الابرار
سيات المقربين لان البار واحد ابرار و هو
المخلص في عمله تعالى اذا راى وجوده وعمله
وهو مخلص فيه لله عز وجل لا يضره ويكو ن
عمله حسنة بخلاف المقرب وهو الذي افناه
الحق تعالى فيه عنه وابقاه به له لو نظر الى
وجوده المجازي والى موجوده البشري
كان ذلك سيئة في حقه وقوله وبعدك

وقربك معك اي اذا كان العبد واقفا مع
هواها طالبا لاغراضها الدنيوية والاخروية
فذلك عين البعد وهو الاشتغال بغير الله
عز وجل واما المقرب فهو قائم في طاعة الله
عز وجل لاداء حقوقه ممتثل امره مجتنب نهيه
وليس له مطلوب سواه ولا طلب الا رضاه بل
قد فني بوجود الله تعالى عن وجوده بارادة
الله عز وجل عن ارادته ولهذا قال
رحمه الله تعالى ان جئت بلا انت قبلك وان جئت
بك حجبك معناه إن تقربت الى المولى جل
وعلا بطاعته ولم تنظر لك عملا اصلا ولا
وجودا اعاملا بل ترى الفضل لله تعالى عليك
حيث اوجدك وهداك ووفقك واجتباك
واعانك على طاعته وقواك قبلك واقبل
عليك وان اتيت بطاعته ونظرت لك عملا

تطلب منه الجزا عليه حجبك عن باب الحقيقة 40
لان من راى له وجودا وعملا فهو مقيد بقيد
نفسه يتقاضى بطاعته من المولى عز وجل
اغراضها وامراضها ولهذا قال
رحمه الله تعالى عامل لا يكاد يخلص من رؤية
عمله فكن من قبيل المنة لا من قبيل العمل يعني
ان العامل الذي يرى عمله انه صادر منه
لا يكاد يخلص من قيد نظره اليه لانه لا
يعمل الا لطلب الاجر وطالب الاجر مقيد بقيود
استيفاء حظوظه العاجلة والاجلة بخلاف
المطلق من قيود نفسه المنطلق في مقام العبودية
لاداء حق الربوبية لم ير له حقا على الله تعالى
ولا حظا يطلبه منه بل يرى المنة لله عز
وجل عليه حيث سواه بقدرته واوجده
بارادته ونفخ فيه من روح عنايته ووفقه

وهداه واعانه على طاعته وقواه وخلق له
سمعا وبصرا واستطاعة واختيارا وذلك
حجة الله تعالى له وعليه قل فلله الحجة البالغة
قال رحمه الله تعالى ان عرفته سكنت
وان جهلته تحركت اي ان عرفت ان المولى
جل وعلا اوجدك بجوده كما اراد واستعملك
لمراده لا لمرادك تعرف انه حاضر معك
بعلمه وحلمه ناظر اليك بجوده وفضله
وكرمه وانه فعال لما يريد واقرب الى
العبد من حبل الوريد تعالى ان يجري
في الكون شي الا باذنه وارادته فاذا عرفت
ذلك سكنت اي ثبت في طاعته ونعمت
بخدمته ومناهدته وان جهلته بان لا ترى
وجوده حاضرا معك كما تقدم او ترى
علمك وعملك منك لك لا منه له تحركت بها

لطلبا للثواب عليها بخلاف العارف فانه
متحرك بالعبادة لله تعالى ويراها من فضل
الله ورحمته عليه وتوفيقه وعنايته
وهدايته بل ما يرى له وجودا فيها لانه
وهي من فضل الله تعالى وكرمه ولهذا قال
رحمه الله تعالى فالمراد ان تكون ولا تكون اي
المراد من هذا التقرير والتحرير ان لا ترى
لك وجودا او موجودا مع وجوده وجوده
بل يفني عنك بالكلية بما الله تعالى عليك
بالانعام والافضال الاولوية قال
رحمه الله تعالى العوام اعمالهم مهمات
والخواص اعمالهم قربات وخاص الخاص
اعمالهم درجات معناه ان العوام اعمالهم
منهمات بحظوظهم مشوبات باغراضهم يعملو
ن للاجر ومن عمل للاجر يوشك ان لا يعمل لانه

كالأجير ان اعطي الأجرة عمل وان لم يعطها لم
يعمل وصارت اعمالهم معلومات مشوبات
بحظوظهم ما هي خالصة لله عز وجل وذلك
لا يقدح في صحتها شرعا ظاهرا هذا اخلاص
الخواص وهم السالكون باطن الشرع وهم
المخلصون في اعمالهم لله عز وجل لا يرجون
بها سواه واما خاص الخاص وهم العاملون
بالله لله الفانون في الله بالله الباقون من الله
لله فقد افناهم الحق تعالى عنهم بالكلية وابقاهم
بقوله لاداء حقوقه واستيفاء واجباته فاعمالهم
درجات لانها مع شؤون الله بشؤون الله لم يبق
لهم وجود في البين وتقدس الوجود الواحد
المطلق الواحد ان يكون اثنين واعلم
ان من اقتصر نظره على المرايات الصورية
والاشكال الحسية تحجب بها عن مشاهدة

المعاني الباطنة وفهم الامثال الذهنية لان
الشي له وجود في الخارج ووجود في الذهن
فوجوده في الخارج هو صورته ووجوده
في الذهن هو معناه كما ان الالفاظ هي صور
المعاني لان المعنى يستفاد من اللفظ فكذلك
المعاني الحقيقة تستفاد من الالفاظ الشرعية
والله عز وجل قد بين لنا في كتابه العزيز
وعلى لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما له
علينا من الحقوق اللازمة وما لنا من الحظوظ
الكاشفة الحاجبة عنه ومع هذا فالامر
بيده ان شاء كشف لنا الحجاب وان شاء غطا
وان شاء منع وان شاء اعطى فلله الخلق والامر
تبارك الله رب العالمين **قال** رحمه الله
تعالى كلما اجتنبت هواك قوي ايمانك وكلما
اجتنبت ذاتك قوي توحيدك معناه كلما

اجتنبت حظوظ نفسك قوي ايمانك اي
تفند نفسك بالله عز وجل او وجدك بجوده
ورزقك الايمان به وفضله من غير سؤال
وهداك ووفقك بكرمه فترى الكل من الله
تعالى وله خلقا وملكا فتجتنب هواك وتحقق
انه تعالى اكرم الاكرمين وارحم الراحمين يقبل
من العبد القليل ويعطيه عليه الجزيل لان
الكريم هو الذي لا يبالي كم اعطى ولا لمن اعطى
وان اعطى زاد على منتهى الرجا والله تعالى
اكرم من كل كريم واجل واعظم ومعنى قوله
وكلما اجتنبت ذاتك قوي توحيدك اي
كلما انفلت عن نظرك الى وجودك قوي
توحيدك لان الموحد حقيقة هو الذي
لا يرى له وجودا مع وجود الواحد تعالى
وان راى له وجودا مع وجوده عز وجل

فليس بموحد حقيقة وان كان موحدا شرعا
والموحدون المحققون على مراتب بعضها
اعلا من بعض فاولها توحيد الافعال
ثانيها توحيد الصفات ثالثها توحيد الذا ت
فالاول توحيد العوام علموا وتحققوا
انما يجريه الله تعالى عليهم وفيهم ومنهم هو
فعله اي خلقه وهم مقهورون مجبورون
تحت مجاري اقداره ومع هذا ان عملوا
خيرا احمدوا الله تعالى عليه واحبوا الشكر
له به وان عملوا شرا نسبوه الى انفسهم وا حبوا
الاستغفار والتوبة منه ادبا مع الله تعالى
وان كان الكل خلقه وتقديره والثاني
توحيد الخواص علموا وتحققوا ان جميع
الكائنات وما فيها من تاثير الصفات وهي
القدرة والارادة الالهية مرتبة ما شاء كان

وَمَالم يَشَاء لَم يَكُن وَهوَ عَلى كل شَيٍ قَدِيرٌ وَالثَالث
توحيد خاصّ خواصّهم وهم الذين نوّر الله
تعالى بصائرهم بانوار ذاته فشاهدوه
بنوره في مرائي صفاته ومشكاة افعاله
فشف نوره على ظاهرهم وباطنهم فازال
منهم ظلمة الصلصال وابقى لهم ولهم من
لم يزل ولا يزال معناه ان الذات المقدسة
هي مجمع الاسما والصفات والافعال والاسم
الجامع لجميع الاسما والصفات القائم بالذات
هو الله عز وجل الا الى الله تصير الامور واليه
يرجع الامر كله كما قيل الا كل شي ما خلا الله
باطل وهذا معنى كلما اجتنبت ذلك
قوى توحيدك قال رحمه الله تعالى
الخلق حجاب وانت حجاب والحق محتجب عنك
بك وانت محجوب عنك به فانفصل عنك

تشهده معناه ان الخلق هم حجب عن الحق
من نظر اليهم ووقف معهم ومن وقف معهم حجب
بهم عن الحق ونظره الي قعوده ايضا
حجابه عن الحق تعالي وهذا معنى قوله
الحق محتجب بك لان الحق عز وجل قد جعل
الخلق حجبا فمن وقف مع الخلق فهو محجوب
بهم عن الحق ومن كشف الحق تعالي عنه حجب
الخلق فيراهم من تاثيرات القدرة الالهية
والارادة الربانية فما يحجبه الخلق عن الحق
بل قد صاروا له مراي ينظرهم بنور الله
تعالي وهو نور العلم اللدني انهم مظاهر
القدرة والارادة ومعنى قوله وانت
محجوب عنك به لانك اذا نظرت وجودك
المجازي احتجبت بك عنه واذا نظرت
وجوده الحقي احتجبت به عنك فاذا انفصلت

عنك اي فنيت عنك به بحيث لاتري لك
وجودا مع وجوده بل تري وجود ذلك من
جوده فتشهد به لا بك فحينئذ تكون
موحدا حقا وصدقا فلا يخاف عليك الانقلاب
عند كشف الغطا حين يصير البصر حديدا
بخلاف من هو واقف مع الخلق يري الضر
والنفع منهم فيخاف عليهم عند ذلك والعياذ
بالله من الزيغ عن الحق لان الخلق حجاب
عن الحق فاذا رفع الحجاب ظهر الحق وذلك
عند منتهى الحياة الفانيه حين يصير البصر
حديدا وهذا العوام المومنين لانهم محجوبون
بالخلق عن الحق فاذا كشف عنهم حجابهم بالحق
يتغير عند ذلك ما كانوا يعتقدونه وينقلب
في نظرهم فيخاف عليهم من الزيغ عن الحق
لامن ثبته الله تعالي اما الخواص فانهم

ثابتون محققون قولا وعملا ونية واعتقادا
جزما لا شك عندهم ولا ريب في وجود الله
وجوده عليهم ظاهرا وباطنا اولا واخرا
قل كل من عند الله وما بكم من نعمة فمن الله
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فرحمة الله قد
عمتهم ونعمته قد خصتهم حيث كشفه
عنهم الحجب الخلقية ونورهم بالانوار الربانية
الخالقية فشاهدوه بنوره حقا وصدقا
فلا يخاف عليهم من الانقلاب عند كشف
الغطا والله تعالي اعلم ربنا لا تزغ
قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من
لدنك رحمة انك انت الوهاب ربنا
اتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا
رشدا وهذا ما الهمني الله تعالي
وعلمني وانطقني به من تنزيل الحقيقة

على الشريعة لان كلام المحققين من اهل
الله تعالى اشارات و رموز وكنايات
وتوريات مالم تنحل تلك الرموز وتفتح
الكنوز ما يفهم تيك الاشارات والكنايات
والتوريات وهذا جهد مقل فقير
وبضاعته مزجاة وراس ماله يسير لكنه يمد
كف الضراعة الى من لا يخيب قاصديه
ولا يرد سايليه وهو على كل شي قدير
وبالاجابة جدير ان يمده واولاده واخوانه
في الله تعالى بمواد العناية والاعانة
والتحقيق والتيسير والاقبال
والقبول والرضى والرضوان الكبير
وان يفيض عليه وعليهم من بحر فيض
بحر فضله ولطفه وكرمه ورحمته
ما يغنينا به عما سواه ويوصلنا الى كل

رضاه

رضاه والمسلمين اجمعين والحمد لله على ما 46
الهم وعلم وصلى الله على سيدنا محمد واله
وصحبه وسلم وكان الفراغ من تسويده
نهار الاثنين المبارك سابع عشر من شهر الله
المحرم الحرام عام تسعة عشرة وتسعمائة
احسن الله عاقبتها والحمد لله رب العالمين
من كتابة العبد الفقير المعترف بالعجز
والتقصير طالب عفو ربه ومغفرته
محمود بن محمد الحلبي عفر الله
له ولوالديه
ولجميع المسلمين
امين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
وحسبنا الله
ونعم
الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ن

قال عيسى بن عبد الباري لا اله الا الله نفي واثبات فالمنفي لا حقيقة
له فعلى من وقع النفي والمثبت موجود فعلى من وقع الاثبات والمثبت والثبت
عين المنفي والمنفي عين المثبت والثبت فهذه ستة والعين واحدة

اجاب العلامه بدر الدين بن الغرس الحنفي بما صورته
الحمد لله اللهم علمني من لدنك علما اشار بهذه المقالة الى دقيقة من دقائق القوم
وحقيقة من حقائقهم اتفقت كلمتهم عليها وقد اطنب غير واحد منهم
في تقريرها ولكن على وجه يكسر سورة الاستبعاد اذ الايضاح التام لا يتأتى
في ذلك لوجوه منها ان هذه الحقائق غير مالوفة لغالب الاذهان والنفوس
منافرة لغير المالوف ومنها ان التصوف ينقسم الى علم معاملة وعلم مكاشفة
وغالب مسائل هذا القسم ذوقي يتعذر الوقوف على حقيقته لغير الذائق
وان امكن ان يصفه لغيره على وجه التقريب كما يصف طعم العسل آكله لمن
لم يطعمه ومنها ان من الاسرار الغريبة ما حققه احد ائمتهم وهو ان مسائل
الفن اذا بسط القول فيها اتضحت الاحقائق الصوفية الراجعة الى القسم الثاني
فانهما لما اتسع فيها الكلام استعصت على الافهام ثم من حقائقهم ما يختلف

47 كلامهم فيه اختلافا قابليا بحسب اختلاف الاستعداد ومثلوا لذلك بالاختلاف
في الزوال بحسب اختلاف عروض البلاد اذا تمهد هذا فاعلم ان الموجود من حيث
هو موجود لا يعدوا قسمين واجب الوجود وجائزه ووجود الاول ثابت
له من ذاته ووجود الثاني له من غيره وهو الواجب فرجع وجود كل موجود
اليه فالوجود الثابت المحقق له وليس للممكنات من ذواتها الا العدم
المحض وهذا معنى قولهم لكل موجود سوى الحق وجهان وجه الى ذاته
وهو العدم ووجه الى موجده وهو الوجود فالممكن هالك في حد ذاته موجود
من حيث الوجه الذي الى موجده وهو وجوده الذي افاضه عليه فكل
شيء هالك الا وجهه فالنافي والنفي والمنفي وكل جائز اعتبرته من الموجودات
لا حقيقة لوجوده بالنسبة ذاته فهو معدوم بهذا الاعتبار الخاص وان
كان موجودا من وجه الحق والثابت الوجود من كل وجه وبكل اعتبار هو — الى حر
الواجب الذي لا يتوجه اليه النفي بحال وهو غني قطعا عن الاثبات بل الاثبات
بالنظر الى ذاته معدوم على ما تقرر انفا واثبات الثابت تحصيل الحاصل
وهو محال والامور الستة الظاهر انها الفاعلان والمنفعلان والفعلان
ولا عبرة بتحريف النقلة ثم اذا كانت الممكنات متعدده مختلفة بالنظر

الى ذواتها وتعقلاتها فهي متحده من حيث الوجه الذي لها الى موجدها وهو
ما افاضه الحق عليها من الوجود فالعين اذن واحده بهذا الاعتبار وبالجملة
فهو رمز الى توحيد الصوفيه الذي اشار اليه صاحب منازل السايرين
بقوافيه الثلاثه وقد شرحها غير واحد ومن اراد البسط من هذه العباره
واقرب من هذا الرمز فعليه بكتاب احيا علوم الدين خصوصا عند الكلام
على حقيقة الشكر والتوكل والتوحيد وكتاب مشكاة الانوار وكتاب
المنقذ من الضلال والمفصح عن الاحوال ومنازل السايرين لشيخ الاسلام
الهروي وشرح التعرف لقاضي القضاه القونوي وغير ذلك من مصنفات
اهل التحقيق واد لا الطريق ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها
وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم والله تعالى اعلم

الحمد لله قال ابو يزيد وغيره ليس العالم الذي يحفظ من كتاب فاذا
نسي ما حفظ صار جاهلا انما العالم الذي ياخذ علمه من ربه اي وقت شا
بلا حفظ ولا درس وهذا هو العالم الرباني الفرق بين العلمين

اعني

48

اعني علم العلما وعلم الاوليا ان العلما يعملون في اكتساب نفس العلوم
واجتلابها الى القلب والاوليا الصوفيه يعملون في جلا القلب وتطهيره
وتصقيله فقط فقد حكي ان اهل الصين واهل الروم تباهوا بين يدي
بعض الملوك بحسن صناعة النقش والصورة فاستقر راي الملك على
ان يسلم اليهم صفة لينقش اهل الصين منها جانبا واهل الروم جانبا
ويرخي بينهم حجاب يمنع اطلاع كل فريق على الاخر ففعل ذلك وجمع
اهل الروم من الاصباغ الغريبه ما لا ينحصر ودخل الصين من غير صبغ
وهم يجلون جانبهم ويصقلونه فلما فرغ اهل الروم ادعى اهل الصين
انهم ايضا فرغوا فتعجب الملك من قولهم وانهم كيف فرغوا من النقش من غير
صبغ فقيل وكيف فرغتم من غير صبغ فقالوا ما عليكم منا ارفعوا الحجاب
فرفعوه فاذا بجانبهم قد تلالا فيه عجايب الصنايع الروميه مع زيادة اشراق
وبريق اذ كان قد صار كالمراة المجليه لكثرة التصقيل فازداد حسن جانبهم
بمزيد الصفا فكذلك عناية الاوليا بتطهير القلب وجلائه وتزكيته وصفائه
حتى يتلالا فيه جلية الحق بنهاية الاشراق كفعل اهل الصين وعناية العلما
والحكما باكتساب نفس العلوم وتحصيل نقشها في القلب كفعل اهل الصين
وكيف ما كان الامر فقلب المومن لا يموت وعلمه عند الموت لا ينمحي وصفاه

لا تنكروا وسئل بعض العلما عن العلم الباطن ما هو فقال هو سر من اسرار الله تعالى يقذفه
في قلوب احبائه لم يطلع الله عليه ملكا ولا بشرا

الحمد لله من فوائد العارف الكبير البرهان المواهبي قال رضي الله عنه آمين

لما صح العارف فقره اليه ادب سبحانه الارواح في اشباحها بين يديه لطموا عين

انصافهم بالغنا فقرا اليه فهو بالغنا اشهر وهو في الحقيقة افقر وذلك تقتضي

تصحيحه بامر تصدر وقرر وما حررنا العارف من صرف البصاير والابصار عما

اليه وقلب القلوب عن الامكان للوجوب بين يديه لامر اثار الى نفسه حجب

بها عن حضرة قدسه والله اعلم ٥

وقال رضي الله عنه

الفرق بين العلوم الكسبية والوهبية هو ان الكسبية نتايج الالات والوهبية

نتايج التحقق بالفقر بالذات وفي علم المقدمتين فرق بين النتيجتين انتهى

Süleymaniye Kütüphanesi
Kısmı | Hacı Mahmud Ef.
Yeni Kayıt No | 3115
Eski Kayıt No |